بعض مظاهر الازدواجية اللغوية في اكتساب وتعلم العربية في المغرب

اعداد الباحث

ادريس الكميتي

دكتوراه في اللسانيات- كلية لآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن بعض مظاهر اكتساب وتعلم العربية عند الناطقين بها، والتمييز المفهومي بين مصطلحي الاكتساب والتعلم، مع رصد التداخل الحاصل بين العربية العامية والعربية االمعيارالمستهدفة بالتعلم في إطار وجود ازدواجية لغوية لها أثرها في السياق المدرسي المغربي من خلال ما تخلفه من انعكاسات نفسية على المتعلمين، إلى جانب وجود تعددية لغوية مرتبطة باللغات المعتمدة في التدريس، وقد أنار البحث تشكلات العربية المعاصرة الناشئة عن مبدأ التطور اللغوي، كما أشارإلى موقعها في السياسة اللغوية المغربية بين الوثائق الرسمية المدبرة للشأن اللغوي، ومكانة هذه اللغة فعليا من حيث وظيفتها التعليمية والاجتماعية، وفي ظل تراجع دورها لصالح هيمنة اللغة الأجنبية، تصبح الحاجة ماسة إلى البحث السيكولساني والاجتماعي من أجل الرفع من كفايتها النحوية، وتدارك صعوبات تعليمها وتعلمها.

الكلمات المفاتيح: الاكتساب-التعلم-اللغة العربية المعيار-العربية العامية-الازدواجية اللغوية-التعددية اللغوية

Abstact

The research aims to reveal some aspects of the acquisition and learning of Arabic when native speakers, and the conceptual distinction between the terms acquisition and learning, while monitoring the overlap between Arabic colloquial Arabic eloquent standard targeted learning in the context of the existence of bilingualism has an impact in the Moroccan school context through the psychological repercussions on learners, in addition to the existence of multilingualism associated with the languages adopted in teaching, the research has illuminated the formations of contemporary Arabic arising from the principle of linguistic development, as pointed to its position in the Moroccan linguistic policy between Official documents managing the linguistic affair, and the actual status of this language in terms of its educational and social function, given the decline in its role in favor of the dominance of the foreign language, which necessitates benefiting from psycholinguistic and social research in order to raise its grammatical sufficiency, and to remedy the difficulties of teaching and learning.

Keywords: Acquisition-learning- Arabic eloquent standard - Arabic colloquial-bilingualism- multilingualism

1-1تمهيد:

إن اكتساب اللغة من المواضيع المركزية التي استقطبت الباحثين في اللسانيات التطبيقية، باعتبارها حقلا معرفيا توحدت داخله جهود اللسانيين وعلماء النفس والاجتماع، ولذلك فقد بدأنا نلاحظ نشوء تخصصات فرعية بينية تهتم بدراسة اللغة من الوجهة التطبيقية، كعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة التقابلي، وديداكتيك اللغات، على اعتبار أن الإنسان الذي يكتسب اللغة ويتعلمها هو وحدة بيولوجية ونفسية واجتماعية، وإذا كان الاكتساب اللغوي ينطوي على تعدد المتغيرات، فنحن لا ندعي أننا سنحيط بكل منها، وإنما سنحاول رصد اكتساب اللغة العربية في السياق الاستعمالي التعليمي، من منطلق كونها لغة طبيعية ينطبق عليها ما يخص اللغات الأخرى، من حيث الآليات العامة في الاكتساب والتعلم، و ومن حيث قانون التغير اللغوي من الماضي إلى الحاضر، كما يشمل البحث رصد بعض مظاهرالتداخل بين النسقين الفصيح والعامي، والاحتكاك بألسنة أجنبية فرض وجودها أخذ ناصية العلم والمعرفة.

وقد جاءت رغبتنا في تناول موضوع الاكتساب اللغوي، لأهميته العلمية والمعرفية والتربوية من جهة، ولحاجة اللغة العربية اليوم إلى إماطة اللثام عن واقع تعليمها وتعلمها، بالشكل الذي يسمح باستيعاب بعض مظاهر تخلفها وانحسارها، وبعض معوقات تعليمها وتعلمها، خصوصا وأن العديد من الجهات الوطنية والدولية قد دقت ناقوس الخطر حول تدني الكفايات الأساسية للتواصل بالنسق الفصيح عند المتعلمين تعبيرا وقراءة وكتابة، وهذا ما يستدعي التفكير في سبل الرفع من كفاية العربية عند الناطقين بها، من لدن الباحثين المتخصصين والممارسين، وكذا الساهرين على السياسة اللغوية في الوطن العربي بشكل عام، والمملكة المغربية بشكل خاص.

1-2بين الاكتساب والتعلم

إن كلمة "اكتساب"مصدرالفعل الخماسي"اكتسب"وهو مصدر قياسي أتى على وزن افتعال، ككل الأفعال التي تكون على صيغة "افتعل" وبالعودة إلى المعاجم العربية نجد أن الدلالة اللغوية لمصطلح (اكتساب)تدور حول الكسب وتحصيل الرزق، ففي مجمل اللغة نجد أن مصطلح الاكتساب تشتق من مادة –كَسَبَ–التي تعني الكسب وطلب الرزق، وكسبت أهلي خيرا، وكسبت

الرجل مالا فكسبه مما جاء على فعلته ففعل"[1] . ومما جاء في المعجم الوسيط: "(كسب لأهله كسبا، أي طلب الرزق والمعيشة لهم والشيء جمعه والمال كسبا وكسبا ربحه فهو كاسب، جمع كَسبةٌ وهو كسّاب وكسوب.أكسب فلانا مالا أو علما أعانه على كسبه، أو جعله يكسبه، واكتسب تصرف واجتهد، والمال ربحه والإثم تحملهن وفي التنزيل العزيز "لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت "والكسب ما اكتسب ويقال فلان طيب الكسب والكسب: عصارة الذهن"[2]

فبالتأمل في هذه التعريفات المعجمية المقدمة لمصطلح اكتساب، نستنتج أنها تتضمن مظهرين دلاليين اثنين: الأول سلبي لا يقوم فيه الشخص بأي مجهود، والثاني إيجابي يشير فيه الكسب إلى الجهد والعمل، سواء كان بمبادرة ذاتية أم بمساعدة شخص آخر، وفي الأخير تبقى عملية ذهنية في إطار وضعية تواصلية بين من يُكسب، ومن يكتسِب.وقد شكلت هذه العلاقة بين الشخص الذي يتكفل بمهمة إيصال المعرفة، والشخص المكتسب مسرحا لأبحاث ودراسات في علم التربية وعلم النفس، حيث تم تجاوز العلاقة العمودية بين المدرس كمالك للمعرفة الوحيد، والمتعلم الذي عليه اتباع المالك في كل ما يقوله، فلا يترك له المجال للمناقشة أو النقد، أو تقديم وجهة النظر؛ مما يجعل تلك العلاقة تتسم بالقهرية وعدم الإنصاف؛وهذا ما تميزت به البيداغوجيا التقليدية، وتم تجاوزه في البيداغوجيا المعاصرة، فقد أثبتت الدراسات النفسية التربوية فشل هذا النموذج المبني على آليتي الحفظ والاستظهار، إذ تغيب فيه مبادرة وفضول المتعلم.

وبالرجوع إلى بعض المعاجم الحديثة، نجد أن مفهوم الاكتساب اللغوي يرتبط بمفاهيم مجاورة كالنمو والتعلم، وعلاقتهما باللغة المكتسبة؛ فمما نجده في معجم (دافيد كريستال)تحت مادة (اكتسابacquisition): الاكتساب يرتبط بنمو اللغة عند الطفل، وهو مصطلح يرتبط بسيرورة أو نتيجة لتعلم ما، ويستعمل كذلك في سياق تعلم لغة أجنبية(foreign language)أو لغة ثانية (second language)، واكتسابها يختلف عن اللغة الأولى (لغة الأمmother tongue)، وفي هذا السياق فالاكتساب يقف في بعض الأحيان في مقابل التعلم(learning) الذي يتأثر بالبيئة،

[1]- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة 395 هـ. دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان الجزء الثالث الطبعة الثانية 1406 هـ -1976م. باب الكاف والسين وما يثلثهما ص:785

وهو عنصر أساسي في تعلم لغة من اللغات الأجنبية، ويمكن النظر إليه كسيرورة بنائية في سياق تعليمي يتحكم في إنجاز performanceالمتكلم)[1]

وإذا كان مفهوم اكتساب اللغة يبدأ مع الطفل منذ السنوات الأولى، باستضماره لأنساق لغته الأم بشكل غير واع، عن طريق المشافهة العفوية، فإن التعلم عملية واعية مقصودة تهدف إلى الارتقاء بلغته في سياق مؤسسي، ورغم ذلك فهو لا يستغني عن الاكتساب، لأن المعرفة لا تنطلق من الصفر. "فالاكتساب لا يتم بصورة لا واعية فقط...، فالوعي واللاوعي لا يخصان قطاعا من الاشتغال أو عمليات معينة بل إنهما على العكس من ذلك يمثلان صيغتين للاشتغال الذي يمتلكه الطفل ويستعمله تبعا للمادة المعالجة وصعوبة المهمة المحصلة "[2]

وهذا يعني أن الطفل في اكتسابه للغة يزاوج بين المعارف الضمنية والمستضمرة من جهة، والمعارف الإجرائية الواعية والمراقبة من جهة أخرى.وإذا انطلقنا من هذه المقاربة في تعلم اللغة العربية، يصبح أمر المزج بين الفعاليتين الذهنيتين مطلوبا؛ خصوصا أن نظام هذه اللغة يتميز بخصائص تركيبية وصرفية وصوتية يطبعها التداخل والتكامل، ولا يمكن استيعابها دفعة واحدة من طرف المتعلم، الشيء الذي يفرض عليه التدرج واستثمار الضمني لإكساب الصريح من القواعد والبنيات اللغوية التي تصير في مرحلة لاحقة ضمنية، ليتم استغلالها في تعلم لاحق.

2-حول تاريخ العربية وتنوعاتها

لرصد إشكالية الاكتساب والتعلم في اللغة العربية ، لا بد من التطرق إلى تاريخ هذه اللغة، وتمييز خصائصها، وتشكلاتها، كما هي متداولة اليوم في الواقع اللغوي المعاصر، مع التطرق إلى نشأة هذه اللغة التي مازالت تحتفظ بالمكون الإعرابي في تمييزوظائفها النحوية؛ولذلك فهي تصنف ضمن اللغات الإعرابية الاشتقاقية في مقابل اللغات الإلصاقية المسقطة للإعراب.

---

[3]-David Crystal. A dictionnary of iinguistics and phonetics. sixth edition. 2008, P:8/ 555

[4]- الغالي أحرشاو.الطفل بين الأسرة والمدرسة منشورات علوم التربية الطبعة الأولى 2009ص:88

[5]- مصطفى صادق الرافعي.تاريخ آداب العرب.كلمات عربية للترجمة والنشر.القاهرة .2013م. ص:64-67

وقد تناولت الدراسات الفيلولوجية أو ما يسمى بأبحاث فقه اللغة وضع اللغة العربية ضمن فصيلتها اللغوية، من حيث النشأة والتطور، وحاولت أن تعطي تعريفا مقاربا يربطها بأصولها الأولى، وفي إطار الأبحاث اللغوية الفيلولوجية في القرن التاسع عشر، والتي اهتمت بتاريخ اللغات وأصلها، وأقامت الفصائل اللغوية اعتمادا على إعادة بناء اللغات الفروع من اللغة الأم الأصلية. ووضعت لغتنا العربية ضمن فصيلة لغوية كبرى، "تعرف باللغات السامية نسبة إلى سام ابن نوح، وقد لعبت الشعوب التي تكلمت هذه اللغات دورا حضاريا رئيسيا في التاريخ.غير أن بعضها قد انقرض كلغة للتخاطب، بانقراض الشعوب التي كانت تتكلم بها كالبابلية والفينيقية، وبعضها الآخر لا يزال باقيا كالعربية، واللغة الحبشية والسريانية...وكان أول من أطلق عليها هذه التسمية عالم ألماني إسمه شلوتسر(Schlozer)بناء على تصنيف للبشر في سفر التكوين." (وقد سميت العربية بالقحطانية الجنوبية–لغة العرب المتعربة– والعدنانية–لغة عرب الشمال المستعربة–، أما فيما يخص أصلها فيعود إلى الحبشية والحميرية، واللغات السامية الأخرى[1]) .

وقد كانت اللغة العربية هي لسان العرب في العصر الجاهلي، بها أبدعوا في التعبير عن خواطرهم ومشاعرهم، في إطار علاقتهم بالكون والطبيعة والوجود، فنتج عن ذلك معلقات شعرية اعتبرت مرجعا في الاستشهاد أثناء جمع النصوص في عصر التدوين، ونالت نصيبا وافرا من الاهتمام والعناية لا من حيث بناء المعاجم التي احتوت على كم زاخر من المفردات والمعاني، ولا من حيث وضع أصول وقوانين نحو هذه اللغة.

وقد كان هاجس فهم وتدبر القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي مبين من بين أهم الدوافع الحاسمة وراء عملية تدوين اللغة العربية، وتوصيف قواعدها، ولكننا، اليوم، لم نعد نستعمل اللغة العربية كما دونها علماء اللغة، وقعد لها النحاة، ذلك أن اللغة ومن منظورعلم اللغة الحديث تتطور، ولا يمكن أن نوقف هذا التطور، فاللغة العربية الفصيحة، كما نتكلمها ونعلمها وكما يوظفها الأدباء والصحافيون في الوقت الراهن، لا شك أنها قد ابتعدت نسبيا عن اللغة الأدبية الكلاسيكية، "وهناك ما يدل أن اللغة التي وصفها سيبويه ليست هي اللغة الموجودة حاليا باعتبار كثير من خصائصها التركيبية والصرفية والصوتية ، فاللغة العربية دعيت بلغة الضاد لأن الضاد كانت تنطق فيها منحرفة

بين الضاد واللام ، قريبة من (ضل) ولم تعد كذلك ...وكذلك في التركيب نجد قواعد الإضافة والعدد والتعريف والصفة والتوكيد ...الخ تتغير "[1]

وقد حدد (ديشي) [2] تنوعات للعربية، نورد الأقسام الرئيسية لهاكما يلي:

– العربية الأدبية الكلاسيكية(LC): وهي لغة القرآن، والشعر الجاهلي، وهي اللغة التي هيمنت على الاستعمال والفهم شفويا وكتابيا.

– اللغة الأدبية المعاصرة(L M): وهي الحالة الراهنة للغة السابقة، وترتبط بلغة الصحافة، والأوساط الإعلامية، والأدب المعاصر، والإنتاجات العلمية إلخ...،

– العربية المتوسطة من صنف أول 1(M01):وهي نتاج إدماج تركيبات ترتبط بالمنطوق الجهوي لمتكلم يستعمل جملا يطغى عليها تركيب العربية المعاصرة.

– العربية المتوسطة من صنف ثان2 (M02): وهي تتميز بإدماج تركيبات من العربية المعاصرة في جمل، بحيث يرتبط التركيب بالمنطوق الجهوي للمتكلم.

– المنطوق العربي الجهوي(PR)، وهو يتخذ شكل لهجات مرتبطة بكل قطر من الأقطار العربية، أو بجهة من الجهات داخل كل قطر.ففي المغرب يتعلق الأمر بمنطوق الرباط أو الدار البيضاء، أو غيره من الجهات الأخرى.

3–مفهوم الازدواجية في اللغة العربية

ولا شك في أن اللغة العربية الفصيحة التي دونها جامعو اللغة في معاجمهم، كانت تتضمن لهجات مجموعة من القبائل العربية، وكان هذا من بين أسباب نشوء بعض الظواهر اللغوية كالترادف،

---

[6]-عبدالقادرالفاسي السانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية الكتاب الأول دار توبقال للنشر الطبعة الرابعة 2000ص:53

[7]- Mohammed EL Halfaoui. Aricle : pluriglossie et conception d'un niveau seuil en ARABE coordination et présentation Nour-Din EL Hamouti Recherches en méthodesLinguistiques et Littérature. Le laboratoire de la recherche en relation culturelles maroco –ibériques Colloque n°2 infoprint.fes. P :78-79

والتضاد، والاشتراك اللفظي؛ وبفضل ارتباط هذه اللغة بالدين الإسلامي، فقد تم إخضاعها للمعيرة والقياس، وذلك بعد استكمال جمعها ممن يوثق في فصاحته في الأمصار البعيدة عن متاخمة الشعوب غير العربية خوفا من تفشي اللحن، واستفحال ظاهرة العجمة. ومما يجب تسجيله في هذا الصدد أن حرص اللغويين العرب القدامى على صفاء العربية ونقائها، جعلهم يتوقفون بالاستشهاد اللغوي قبل القرن الرابع الهجري، إلا أن اللغة تتطوربفعل تطور مستوى متكلميها الفكري والثقافي، فتظهر كلمات ومصطلحات جديدة تعبر عن المفاهيم المستجدة، وهذا ما حدث للغة العربية في استيعابها لمفاهيم جديدة نشأت في لغات أخرى. فقد أقرالبحث اللغوي الحديث أن اللغة العربية المعاصرة قد خضعت لبعض التغيرات، ولم تعد كما كانت عند آخر متكلم مستمع مثالي فصيح لهذه اللغة، ناهيك على التطور الذي لحق اللهجة العربية العامية، من حيث ميلها إلى الاقتصاد اللغوي ومسايرة طبيعة الحياة المتغيرة، مما كان له تأثير على الفصحى بفعل مبدأ التداخل اللغوي.

وكان أثر اللهجات العامية في اللغة العربية واضحا إلى جانب لغات أخرى مجاورة؛ مما أفرز لكنات صوتية مختلفة للناطقين بها على امتداد الوطن العربي، على اعتبار أن اللهجة العامية هي لغة التواصل اليومي، بينما انحصرت العربية بقواعدها النحوية في المقامات الرسمية، ومنها التعليم والإعلام والمراسيم الدينية، وإن كان هذا الاستعمال الرسمي لا يسلم من حضور النسق اللغوي العامي، سواء أكان ذلك عن وعي، أم بدون وعي.

وقد أقر بعض الباحثين اللغويين العرب بأن تواجد النسقين أمر طبيعي تفرضه خصوصيات اجتماعية ولغوية وتاريخية، فالدكتورعبده الراجحي يقول: "أن يكون للغة (أي لغة) مستويان أو أكثر، مستوى للفكر والثقافة والإبداع، ومستوى للحديث والتعامل اليومي، فهذا أمر طبيعي يقره الواقع وتاريخ اللغات نفسها، والدراسات اللغوية أثبتت أن وجود مستويات التعبير في اللغة الواحدة أمر طبيعي، بل حتمي، وأنه لا تنافي بين استعمال (لغة مثالية)في العلم والخلق ووجود مستوى أدنى في البلاغ المباشر المتميز، وهذا الوضع ظاهرة ألسنية عالمية تنطبق على عدد كبير من اللغات، ولذا لا تشكل اللغة العربية حالة استثنائية وفريدة بل تتساوى في ظاهرتها مع عدد كبير من اللغات"[1]

[8] - عبد الرحمن بن محمد القعود. الازدواج اللغوي في اللغة العربية. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. الطبعة الأولى 1417-1997 ص:14

ولعل هذه الفكرة صادرة عن تصور الباحث السوسيولساني(فيرجيسون)في تصوره للازدواجية اللغوية، حيث اشترط أن يكون هناك نمطان أو مستويان لنفس اللغة: مستوى أعلى ومستوى أدنى، إذ يستعمل كل واحد في مقامات اجتماعية خاصة، "وقد انصب اهتمام (فرجسون) CHARLES FURGISSON1959على الحقيقة العامة وهي أن المتحدثين عادة ما يستخدمون أكثر من شكل لغوي في حالة ما، وشكلا لغويا في حالة أخرى، وقد لاحظ أن هناك حالة خاصة لذلك، حيث يوجد شكلان لغويان للغة واحدة، يستخدمها المجتمع بشكل متساو، ولكن لكل شكل دورا محددا يقوم به (فرجسون1972)، ويجب أن نميز هذه الحالة الخاصة التي أسماها ازدواجية اللغة عن الاستخدام المتبادل بين اللغة القياسية واللهجة الإقليمية، كما يجب تمييزها عن وضع يكون فيه استخدام لغتين منفصلتين في مجتمع كلامي ما، والتي يكون لكل منها دور واضح ومحدد "[1].

وبذلك يمكن أن نميز ضمن الازدواجية التي تحدث عنها (فرجسون) بين اللغة العربية الفصحى كشكل أعلى، واللهجة العربية العامية كشكل أدنى، حيث إن الأولى مستهدفة عن طريق التعليم والتعلم، وتتميز بطابعها المكتوب، والثانية تمثل اللغة المتداولة في الحياة اليومية، وتتميز بطابعها الشفوي.والمغرب كغيره من الدول العربية، وكما ذكرنا سابقا، يعرف شكلين لغويين: شكل فصيح معاصر قد طرأ عليه تغيرات بالمقارنة مع العربية الكلاسيكية، وشكل عامي قد فرض نفسه في التواصل اليومي لشريحة واسعة من المغاربة، ورغم ما يوجد فيه من اختلافات صوتية تميز كل جهة من جهات المغرب، يبقي باب التواصل مفتوحا بين الأفراد المشتركين في هذا الشكل الأدنى مهما اختلفت خصوصياتهم النطقية.وأما عندما نتكلم عن اللغة العربية الفصحى كمستوى أعلى في علاقتها باللغة الأمازيغية مثلا، وهي كذلك لغة لفئة واسعة من المغاربة، فإن الأمر يختلف، وكما سبقت الإشارة إلى ذلك يصبح المتعلم الوافد على المدرسة بلغته الأمازيعية في حالة ثنائية لغوية(BILINGUISME)، في مقابل المتعلم الذي يلجها وهو قد اكتسب المحددات اللغوية للعربية العامية بفعل الامتداد البيني الحاصل بين الشكلين العربيين، حيث يمكن أن نقول في هذه الحالة: إنه

---

[9]- رالف فاسول. أستاذ اللغويات جامعة جورج تاون. علم اللغة الاجتماعي للمجتمع. ترجمة الدكتور إبراهيم بن صالح محمد الفلاي قسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة الملك سعود. للنشر العلمي والمطابع 1424هـ-2000م. ص:58

سيواجه بازدواجية لغوية (DIGLOSSIE)، كما تظهر الثنائية أثناء الاستعمال اللغوي، بين كل من العربية والأمازيغية والفرنسية.

وإذا انطلقنا من المنظور اللساني المصنف للغات كلغة أولى (لغة الأم)ولغة ثانية، حيث إن لغة الأم تكتسب ولا تتعلم، والثانية تحتاج إلى تعليم وتدريب، يمكن التساؤل عن واقع اللغة العربية من هذا التصنيف من حيث اكتسابها وتعلمها.ويمكن أن نلمس الجواب من خلال التمييز الذي أقامه (فيشمان FICHMAN)وفق معياري التشكل الفردي والاجتماعي، حيث يقول: وثنائية اللغة صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي، أما ازدواجية اللغة فإنها خاصية من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع"[1]

وإذا ما نظرنا إلى النسق اللغوي الدارج بأشكاله المختلفة في الجهات الجغرافية الممتدة على امتداد أنحاء المغرب، نجده قد نسج قواعده الخاصة (صوتا، وصرفا، وتركيبا، ودلالة)، منحرفا في ذلك عن النسق العربي المعياري الفصيح، وهذا الانحراف يضعنا أمام لغتين مختلفتين، تربط بينهما علاقات ووشائج قوية؛ مما يجعل الانتقال من الشفهي العامي إلى الشفهي أو الكتابي الفصيح تطاله بعض التغيرات الصوتية والمعجمية والتركيبية، وهذا ما يكون له انعكاسات نفسية على مستوى تعليم وتعلم النسق الفصيح بالمدرسة المغربية في ظل اتساع الفوارق النحوية والمعجمية بين النسقين لا في المغرب فقط، بل يشمل ذلك البلدان الناطقة بالعربية.وفي خضم هذه الإشكالية اللغوية يقول الدكتور عبده الراجحي: "ولا نحتاج إلى كبير عناء لنبين أن اللغة العربية ليست لغة أولى، فالطفل العربي لا يخرج إلى محيطه ليلتقط لغة فصيحة متداولة في الأفواه، بنفس الكيفية التي يخرج بها الطفل الفرنسي إلى محيطه ليتعلم الفرنسية، أو الأنجليزي ليكتسب الأنجليزية.إذن فالعربية الفصيحة ليست لغة أولى في محدداتها النفسية والإدراكية والذاكرية...إلخ إلا أن الطفل العربي لا يتعلم العربية الفصحى بنفس المعنى الذي يتعلم به لغة أجنبية ثانية كالفرنسية والإسبانية والأنجليزية، بل الملكة التي يكونها الطفل

[10]- فيشمان 1967: نقلا عن: د. إبراهيم صالح الفلاي. ازدواجيةاللغة. النظريةوالتطبيق. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الطبعة الأولى. 1417هـ-1996م. ص:100

[11]- عبده الراجحي علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. أستاذ العلوم اللغوية كلية الآداب –جامعة الإسكندرية 1995 دار المعرفة الجامعية ص:84

العربي في عاميته كثيرا ما تمثل جزءا مهما من الملكة التي سيكونها في الفصيحة.ولذلك كانت الفصيحة بين الأولى والثانية في منظورنا "[1]

ويتبين أن الدكتور عبده الراجحي اعتبر أن اللغة العربية في طابعها الفصيح لا تمثل لغة أولى للمتكلم العربي، ولكنه اعتبر اللهجة العامية ذات ارتباط وثيق بالفصحى، وتشكل جزءا كبيرا من ملكة النسق الفصيح، وهذا يعني أن النسقين ينهلان من معجم مشترك، ولكن ليس إلى حد التطابق.وفي نفس المنحى ذهب عبد السلام المسدي، إلا أنه أبرز سمة التمايز التي أصبحت تطبع النسقين العربيين العامي والفصيح، حيث قال: "نبادر بالتأكيد على أن العربية الفصحى واللهجة الدارجة مهما كان نمطهما في واقعنا العربي، لا تمثلان من وجهة نظر علمية مجرد صورتين منسلختين لحقيقة واحدة، وإنما هما نسقان متمايزان: في أصوات الحروف وموازين الكلمات من جهة أولية، وفي بنية الجملة ودلالات الألفاظ من جهة مركزية.وهذا هو الأهم، إذ فيهما تتفارقان تركيبيا، وتصبح كل واحدة منتمية إلى أنموذج مخصوص من الألسنة البشرية: الفصحى إلى اللغات الإعرابية وهي المسماة باللغات التأليفية لاعتمادها تغيير أواخر كلماتها عند انضمام بعضها إلى بعض، واللهجات إلى اللغات غير الإعرابية وتسمى اللغات التحليلية لاعتمادها على عناصر لغوية تبرز بها الروابط القائمة بين الكلمات عند ارتصافها في سلسلة الخطاب."[2]

ويوافق الدكتور تمام حسان الفكرة السابقة، والتي تقر بالتباين بين النسق العامي والفصيح بقوله: "ولهذه اللهجة العامية كما لتلك اللغة الأجنبية نظام يختلف في تكوينه عن نظام اللغة الفصحى من حيث الأصوات، والصرف، والنحو، والمعجم، والثقافة، والدلالات "[3]. وفي نفس السياق يذهب أنيس فريحة الذي يقر بالمبدأ الطبيعي لنشوء اللهجات في أي لغة من اللغات الطبيعية، بفعل عوامل تاريخية ونفسية واجتماعية؛ فيؤكد أنه بالرغم من وجود بعض التماثلات بين النسق العامي الفصيح في العربية، وخصوصا على المستوى المعجمي، فإنهما متباعدان في جوانب متعددة"فاللغة ليست

---

[12]-عبد السلام المسدي. الهوية العربية والأمن اللغوي. دراسة وتوثيق: منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الطبعة الأولى بيروت، تموز/يوليو 2014م.ص:326

[13]- تمام حسان. التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها. وزارة التعليم العالي. جامعة أم القرى معهد اللغة العربية. مكة الكرمة. سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية الجزء الرابع 1404هـ1984م ص:60

[14]- أنيس فريحة. نظريات في اللغة. دار الكتاب اللبناني - بيروت-الطبعة الثانية1981 ص:109

القاموس، فإنك تستطيع أن تحفظ قاموس الألمانية غيبا، وإذا كنت لا تعرف التركيب والتصريف والمصطلح، فإنك لا تستطيع أن تطلب أكلا في مطعم ألماني، وأن اللغة بتراكيبها، ونحن ممن يرى أن العامية بعدت عن الفصحى في صرفها ونحوها ومصطلحها وأسلوب التعبير فيها إلى حد يمكن حسبانها لغة قائمة بذاتها"[1] وعلى المستوى المصطلحي فهو يستعمل تباين الشكلين في العربية ضمن مصطلح الازدواجية، وليست الثنائية التي يقصدها في كلامه بمعنى ابتعاد الشكل االعامي عن الشكل الفصيح في المعجم والنحو؛ مما يظهر وجود نوع من الخلط في التمييزبين المصطلحين عند بعض الباحثين العرب.وفي هذا السياق يقول عبد الرحمان محمد القعود: "وهكذا يتبادل مصطلحا"الازدواجية" و"الثنائية"المواقع بوضع أحدهما موضع الآخر من قبل الباحثين.فالمصطلح لم يكتسب دقة التحديد، ولم يستقر على أي من المفهومين.وهو هنا ومعه الثنائية والانفصامية أحيانا جديد في الثقافة العربية–فيما يبدو–في إطار الصراع بين الفصيحة والعامية...ثم إني أوثر مصطلح "الازدواجية"لأنه أشيع بين الباحثين ولأننا نحصل على دعم لغوي من الفعل"ازدوج"في قولنا: ازدوج الشيء أي صار اثنين والفصيحة وعاميتها اثنان من أصل واحد، أما الثنائية فإن أس دلالتها كما يقول نهاد الموسى–مطلق العدد– حتى لتطلق على متقابلات الأضداد كالخير والشر والنور والظلام... وذلك أشبه بالتقابل البعيد بين اللغات المختلفة"[2]

وعلى العموم نكون أمام شكلين لغويين مختلفتين في العربية، وإن احتفظ الفرع ببعض السمات الطفيفة للأصل، إلا أن التباعد ما ينفك يتزايد مع الزمن، مع اختلاف الوظيفة. ومن جهة أخرى فقد كان لهذا الباحث رأي فيما يخص بعض القضايا الاصطلاحية في هذا المجال، حيث نجده يستعمل اللغة الأم بمعنى آخر، أو بالأحرى فهو يستعمل لغة الأمومة "ولو دققنا الأمر والتزمنا بالفروق الرقيقة في المعنى لأدركنا أننا أمام تصور مغاير تماما لكلا المصطلحين الإنكليزيMOTHER TONGUEوالفرنسي LANGUE MATERNELLE، بل إن عبارة "اللغة الأم" لو أردنا نقلها على اللغة الأجنبية، لحصلنا على

---

[15]- عبد الرحمن بن محمد القعود الازدواج اللغوي في اللغة العربية. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. الطبعة الأولى 1417-1997. ص:12

[16]- عبد السلام المسدي. الهوية العربية والأمن اللغوي 2014م.ص:344

[17]- إبراهيم صالح الفلاي. ازدواجيةاللغة. النظريةوالتطبيق. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الطبعة الأولى. 1417هـ-1996م.ص:103

عبارة أخرى غير التي نحن بصددها ولألفينا أنفسنا في مجال دلالي آخر ضمن العلوم اللغوية، كأن نتحدث عن اللغة اللاتينية بوصفها اللغة الأم للفرنسية والإيطالية والإسبانية.(االمسدي2014)"[1]

ويفهم من هذا أن المسدي قصد بمصطلح اللغة الأم بعده اللساني المقارن من حيث الأصل والفرع، إذ تصبح اللغة العربية كما يتواصل بها أفراد الأقطار العربية لغتهم الأم، بغض النظر عن لهجاتهم الإقليمية المتفرعة عن النسق العربي الفصيح، وهذا المنظور يختلف عن التصور السيكولساني الذي يرى أن اللغة الأم هي لغة المنشأ التي يكتسبها الطفل عن أمه في سياق محيطه الأسري والاجتماعي وذلك بشكل عفوي لا يخضع للتعليم والتدريب، بل تتشكل عنده إثر تشغيل جهازه اللغوي الفطري في استدخال المحددات اللسانية للغة التي شب على التواصل بها.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن اللغة العربية الفصيحة كما يتعلمها التلميذ في المدرسة المغربية ليست لغته الأم من منطلق ازدواجية فصحى-عامية، حيث اعتبر (فرجسون) أن"الشكل اللغوي الأعلى ليس لغة أم لأي فرد من أفراد المجتمع، وبالتالي فلا يستخدم أي فرد من أفراد المجتمع ذلك الشكل لأغراض الحديث اليومي."[2]

ولذلك، يمكن القول إن مستوى التباعد الذي أصبح يلحظ بين النسق الفصيح والعامي في العربية، لا يخدم تعليمها، من منطلق تداخل محددات هذين النسقين في فكر المتعلم، في المعالجة والإنتاج اللغويين، مما قد تكون له انعكاسات نفسية، وتداعيات اكتسابية؛ لكن ما يلاحظ في الاستعمال اللغوي العربي بالمغرب هو اتجاهه نحو البينية في التواصل الشفهي، حيث نجد التعبير العامي يستعمل بعض الكلمات من الفصحى، وخاصة عند الفئة المتعلمة، وفي المقابل نجد توظيفا لبعض أشكال النسق العامي في التعبير بالنسق الفصيح، خصوصا على مستويي الاستبدال وتسكين أواخر الكلمات إثر إسقاط الإعراب.وفي سياق تقريب النسقين، نرى أنه يجب الارتكان إلى العربية المعيار المعاصرة في الكتابة، أي في التعبير عن الفكر، من خلال الإنتاجات العلمية، والكتابات الصحفية، على أن يتم الاعتماد على لغة وسيطة، والتي هي في طور التشكل على مستوى التواصل الشفوي اليومي، لتحقيق التفاهم بين أفراد المجتمع العربي، لكننا لا نستبعد انتقال هذه اللغة الوسيطة إلى مجال الكتابة والتدوين؛ مماقد ينشأ عنه نشوء لغة عربية بينية لا هي عربية فصيحة ولا هي لهجة

عربية عامية، وهذا الطرح يستلزم إجراء توصيف جديد لهذا الشكل اللغوي، لا من حيث القواعد، ولا من حيث المعجم، وما يتطلب ذلك من إجراءات بيداغوجية على مستوى بلورة نحو مدرسي مواكب لهذا الشكل اللغوي البيني، ومتقيد بأصول وقوانين الكلام العربي، على أن يتجاوزبعض الأبواب النحوية الشائكة في النحوالمعياري بالتبسيط والتيسير .

4-واقع تعليم العربية والتعددية اللغوية في المغرب

لا شك أن تنوع الروافد الثقافية والحضارية، وسيرورة امتداداتها في تاريخ المغرب قد خلق تنوعا لغويا، يتمثل في تعايش اللغة العربية، وهي اللغة الوطنية الرسمية للمملكة المغربية إلى جانب اللغة الأمازيغية التي أصبحت كذلك لغة وطنية أقرها التعديل الدستوري الأخيرلسنة2011.

وقد حاول ميثاق التربية والتكوين استيعاب هذا التعدد اللغوي ضمن منطق الأصالة والمعاصرة، حيث أكد في الدعامة التاسعة من المجال الثالث على أهمية تعليم اللغات الوطنية من خلال اعتماد المملكة المغربية في مجال التعليم سياسة لغوية واضحة منسجمة وقارة، تعزز تعليم اللغة العربية وتحسنه بإتقان هذه اللغة، والتفتح على اللغة الأمازيغية، مع ضرورة الانفتاح على اللغات الحاملة للحداثة، وبلورة مشروع ثقافي وعلمي يروم التنمية المتواصلة للنسق اللساني العربي على مستويات التركيب والتوليد والمعجم[1]؛ إلا أن الواقع التعليمي كشف عن عطب في التعامل مع ظاهرة التعددية اللغوية، وفي هذا السياق، جاءت الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 التي أصدرها المجلس الأعلى للتعليم، ونصت في الرافعة الثالث عشرة: محور التمكن من اللغات المدرسية وتنويع لغات التدريس، على كون مبدأ تدريس اللغات والتدريس بها، يجب أن يتم وفق نموذج بيداغوجي جديد، "وفي هذا الإطار يعتبر المجلس أن تحديد وضع كل لغة على حدة داخل المدرسة بوضوح، يعد عاملا حاسما في تطوير تدريس اللغات والتدريس بها، ومن ثم تحقيق التكامل فيما بينها، وكذا الانسجام بين المكونات القطاعية للمنظومة...وتعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد، يتعين تقوية وضعها، وتجديد المقاربات والطرق البيداغوجية ذات الصلة بها.[2]"وتعتبر العربية إلى جانب الفرنسية لغتين يتم

[18]- الميثاق الوطني للتربية والتكوين. المملكة المغربية 1999 ص :38

[19] - المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء. رؤية استراتيجية للإصلاح2015-2030 ص:38

تدريسهما والتدريس بهما في إطار ما يسمى بالتناوب اللغوي، بفعل أهمية هذا المبدأ التربوي في تعليم اللغات وتعزيز التواصل بها.وفي إطار الانفتاح على الأنجليزية، فقد تم اعتمادها لغة لتدريس العلوم في أحد مسالك التعليم الثانوي التأهيلي، كما قررت السلطات التربوية المغربية تعميم تدريسها بالسلك الإعدادي بالمدرسة العمومية بدءا من الموسم الدراسي المقبل 2023-2024 (مذكرة وزارية رقم:23-030)والصادرة بتاريخ23 ماي 2023.

وفي المقابل يقرالمجلس الأعلى نفسه، باعتباره أعلى مؤسسة تربوية تتميز بالطابع الاستشاري، وتسهر على مواكبة منظومة التربية والتكوين، ووفق التشخيصات التربوية التي أشرف عليها، فقد أقر وجود قصورات في كفايات اللغة العربية الأساس، تعبيرا وقراءة وكتابة بالمدرسة المغربية.

ونعتبر أن من بين أسباب تدني هذه الكفايات هو عدم إخضاع هذه التعددية اللغوية لمنطق عقلاني يراعي خصوصية اللغة العربية، كلغة الذات والهوية الحضارية على أرض الواقع في الاستعمال اللغوي داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، حيث إن ما يميز الوثائق والمذكرات التي تصدرها السلطات التربوية في شأن وضع اللغة العربية، هو الإشادة بهذه اللغة، واعتبارها لغة رسمية بقوة الدستور المغربي، فهي الناقلة للإرث الحضاري العربي في مظاهره الفكرية والعلمية والفنية، وهي لغة لتدريس المواد الدراسية إلى جانب اللغة الفرنسية، إلا أن هذا الاهتمام لا يوازيه تثمين وضعها على أرض الواقع المدرسي والمهني والاجتماعي، حيث ما يزال تعليمها يخضع للمحددات البيداغوجية التقليدية، كما أن مناهج تعليمها ظلت تمتح من معين الدرس النحوي المعياري القديم، وإن كانت هناك بعض ومضات الانفتاح على بعض منجزات الدرس اللساني الحديث، فهي تراوح مكانها في مداخل الكتب المدرسية، ولا يستتبعها مجهود تكويني للأساتذة في هذا المجال من أجل تنزيله الديداكتيكي في المنهاج الدراسي، كما أن منافسة اللغة الفرنسية، التي مازالت تهيمن على المجال الإداري وبعض المعاهد العليا، جعل صورة العربية في تمثلات الأفراد توحي بضعف قيمتها في تحقيق الترقي الاجتماعي رغم كونها "اللغة الرسمية للدولة، ولغة معتمدة في تدبير الشأن العام، ومقوم أساس من مقومات الهوية المغربية، علاوة على كونها اللغة الأساس والأولى للتمدرس، وأن تعزيزها

واستعمالها(الدستور –الفصل5)في مختلف مجالات العلم والمعرفة والثقافة والحياة كان وما يزال طموحا وطنيا (الميثاق الوطني للتربية والتكوين–المادة 110)."[1]

إن ما سبق الإشارة إليه فيما يخص واقع العربية بين المذكرات الملزمة والواقع المعيش يلخصه الفاسي الفهري تحت مفهوم ما يسميه بالعدالة اللغوية، سواء في المغرب أو المشرق، حيث"لا تتبوأ اللغة العربية دور اللغة التي تمارس أكثر الوظائف اعتبارا على أرضها وترابها؛...واللغة الإنكليزية، اللغة العالمية ، تمتد وتنتشر لإزاحتها من هذا الدور في التعليم والإعلان والإشهاروالاقتصاد إلخ، في المشرق العربي.إلا أن الوضع في المغرب العربي أكثر ظلما للمواطن، لكون اللغة الفرنسية ليست اللغة العالمية...ومما يفاقم هذا الوضع أن التنوعات اللغوية الوطنية الأخرى(مثل الأمازيغية في المغرب)لا توظف إيجابيا لدعم الهوية الوطنية ووحدتها، بل لمحاولة تفكيكها، ونفس الشيء يقال عن العامية، التي هي جزء من السجل اللغوي المتكامل والمتماسك بتنوعاته، ولا ينبغي أن تستعمل لإزاحة العربية الفصيحة، أو دعم الفرنكفونية الضيقة ضد العروبة." "[2]

وفي ظل تدني كفايات اللغة العربية عند التلميذ المغربي، كما أقرت بذلك هيئات وطنية ودولية، فقد فتح المجال للبحث عن مكامن الخلل داخل اللغة نفسها، واقتراح إمكانية العدول عنها كأداة للتدريس، دون الارتكاز على منطق العلم والتاريخ، فقد أثار نورالدين عيوش زوبعة فكرية شغلت الوسط الإعلامي المغربي سنة 2013 وذلك بدعوته إلى تبني العامية المغربية منذ المراحل الأولى للتعليم ، تحت ذريعة الاستمرارية بين لغة البيت والأسرة، وتفتح الطفل على مكونات العالم بكفايته اللغوية العامية، إلا أن عبدالله العروي رفض هذه الأطروحة مستندا على حجج تاريخية وفكرية ، "فإذا اعتمدنا الدارجة لغة مكتوبة سينقطع المغاربة عن الثقافة العربية وما أنتجته طيلة قرون من إرث ثقافي وأدبي، وما زالت تنتجه.الأمر هنا لا يتعلق فقط بقطيعة مع الشرق العربي وشعوبه، وإنما يتعلق بقطيعة مع الحضارة العربية ومع ما ساهم به المغاربة وأهل الأندلس في تلك الحضارة.إذا اكتفينا بتعليم الطفل

[20] - المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء. رؤية استراتيجية للإصلاح 2015 -2030 المملكة المغربية. ص:42

[21]-عبد القادر الفاسي الفهري.السياسة اللغوية في البلاد العربية.بحث عن بيئة طبيعية،عادلة،ديموقراطية،وناجعة.دار الكتاب الجديد المتحدة.الطبعة الأولى.ص:201 سبتمبر 2013

[22] - جريدة الأحداث المغربية الخميس 21 نونبر 2013 العدد 5133 السنة 16 صفحة الحوار الحدث مع المفكر عبدالله العروي

الدارجة فستنقطع صلته انقطاعا كليا بتلك الحضارة وثقافتها."[1] ، ويستند العروي في أطروحته على ربط اللغة بالثقافة، فالعربية لا تؤدي اليوم، على امتداد الوطن العربي، وظيفة التواصل فقط، بل تحمل إرثا فكريا وفنيا وتاريخيا وقيميا لا يمكن تجاوزه من أجل تحقيق تنمية عربية حقيقية، تقوم على استيعاب التعدد الإثني والثقافي، وتنفتح على اللغات الأجنبية من أجل مسايرة الركب العلمي، وبذلك تتوفر شروط مواجهة مد العولمة، وتجنب السقوط في الذوبان اللغوي والثقافي.

والواقع أن تعليم وتعلم العربية ، في ظل ما يشهده المسرح اللغوي الوطني من تعددية لغوية، يجب أن يكون مبنيا على أسس علمية متينة ، بحيث يراعي واضعو البرامج الدراسية مستجدات أبحاث علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي والمقارن، وعلم الإحصاء اللغوي ...، وذلك من أجل تفادي الصعوبات والمشاكل اللغوية والنفسية التي يمكن أن يعاني منها التلميذ المغربي في ظل هذه التعددية. فإذا كان دعاة العامية في التدريس يرتكزون على أهمية لغة المنشأ، فلا شك أن هذه العامية المغربية تتنوع وتتعدد، فإذا عدنا إلى المنطوق الجهوي للعربية في المغرب نجده يفوق جهتي الرباط والدار البيضاء، حيث نذكرعلى سبيل المثال لهجة مقدمة تلال الريف، ممثلة في لهجة قبائل الحياينة واشراكة، زيادة على اللهجة الجبلية والتي تسود عند سكان الشمال، واللهجة الغرباوية في مدن الغرب. وهناك لهجات أخرى لا يتسع المقام لذكرها.وعلى الرغم من التشابه بين هذه اللهجات في كثير من المستويات، إلا أن عامل التمايز الصوتي والمعجمي يظل قائما بينها، من حيث صفات إخراج بعض الأصوات، واستعمال بعض الوحدات المعجمية التي يظهر فيها عنصر الاحتكاك بلغات أخرى من خلال عامل الاقتراض اللغوي، وذلك بفعل التقارب الجغرافي، والتبادل التجاري، مثل ما نجده في لهجة الشمال من شيوع استعمال مفردات من الإسبانية.

وتجدرالإشارة إلى أن هذه المستويات اللغوية الجهوية تفرض حضورها داخل المدرسة المغربية، مما يحتم مراعاتها في التخطيط اللغوي، والاستفادة من البحوث الميدانية لصياغة برامج لغوية تراعي هذه الخصوصيات اللغوية، والتي تتميز ببعض الانحرافات الصوتية والتركيبة والدلالية والمعجمية عن العربية المعاصرة، بالشكل الذي يمكن المدرسين الحاملين للهجات عربية مغايرة لمكان مؤسسات عملهم، من فهم مستويات الاستعمال اللساني لهذه اللغة في جانبها الاكتسابي العفوي؛ مما يمكن مدرس اللغة العربية من سهولة الانتقال بالمتعلمين إلى النسق العربي الفصيح.إذ غالبا ما

تسجل أخطاء لغوية عند المتعلمين في المراحل الأولى للتعليم، تصعب معالجتها وتصويبها من طرف المدرس، وخصوصاعلى المستوى الفونولوجي، لأنها ترتبط بلغة الأم، وفي هذا السياق، وفي إطار تجربتي المهنية السابقة بالتعليم الابتدائي، فقد عاينت وجود ظاهرة صوتية عند متعلمي المستوى الأول في منطقة جغرافية تنتمي إلى إقليم تارودانت، في سفح جبل توبقال الذي يشكل أعلى ارتفاع على سطح البحرضمن السلسلة الجبلية بالمغرب، وترتبط تلك الظاهرة بتحقيق النطق بالكلمات العربية المتضمنة لحرف الكاف(k) عند أهل المنطقة، فهم ينطقونه قريبا من الشين، لاهو شين ولا هو كاف، ولما وجدت صعوبة في تعليم التلاميذ الصغار النطق السليم بهذا الحرف، لجأت إلى البحث عن مدى وجود هذا الفونيم في لغتهم الأمازيغية، فتبين لي أنه يتحقق في لغتهم مرفوقا بتفش لصوت الشين مع ابتعاد اللسان من أقصى الحنك إلى وسطه، قريبا من مخرج الشين، فما كان علي إلا أن أعددت لهم تدريبا صوتيا في كل حصة يتضمن التركيز على مخرج الكاف وسماته الفونيتيكية في العربية الفصيحة إلى أن بدؤوا، في الشهور الأخيرة من السنة، يقتربون من نطقه صحيحا في كلمات وجمل.

5-خاتمة

إن إعادة الاعتبار للعربية في الوطن العربي في ظل واقعها المأزوم، بفعل هيمنة لغات العولمة وزحف النسق العربي العامي نحو احتلال مواقع النسق الفصيح، يستوجب إرادة سياسية حقيقية، تنطلق من التخطيط اللغوي المعقلن والعادل الذي يرفد من نتائج البحث العلمي من أجل بلورة تدبير تعليم وتعلم لغة الضاد إلى جانب لغات أخرى يفرضها واقع العص، بالشكل الذي يجعل هذه اللغة تأخذ مكانتها ضمن التعددية اللغوية.ولا شك أن واقعها في المغرب ليس في أحسن حال، إذ تراجع كفايات المتعلمين المغاربة في استعمال العربية المعيار من أجل التواصل شفاهيا أو كتابيا، نتيجة ضبابية السياسة اللغوية، ووجود مفارقة بين النصوص التشريعية والواقع الفعلي لهذه اللغة، كما يظهر في ضعف وظيفتها في المجال الإداري، وتحقيق الترقي الاجتماعي لصالح هيمنة التيارالفرنكفوني الذي مازال متشبتا بالفرنسية لتعزيز موقعه في السلم الاجتماعي.ولذلك يتوجب إعادة النظر في السياسة اللغوية، وذلك بتعزيز مكانة العربية لتحقيق تنمية حقيقية ترتكز على البعد الهوياتي، عن طريق تأهيلها وتسهيل طرق تدريسها سواء عند الناطقين بها أو بغيرها؛مما يستوجب مراجعة منهاجها بدءا من المدرسة الابتدائية إلى الثانوية

التأهيلية، وتطعيمه باستثمار منجزات الدرس اللساني الحديث، واللسانيات التطبيقية في تقديم الظواهر اللغوية صوتا وتركيبا وصرفا ودلالة، إن على مستوى التصورالبيداغوجي، أوالنقل الديداكتيكي للمعرفة النحوية للعربية، وتجويد عناصر أخرى تمكن من بلوغ هذا الهدف، كالتكوين الجيد للمدرس، وتحسين الوسائل التعليمية، ومحتوى الكتاب المدرسي.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

أنيس فريحة. نظريات في اللغة. دار الكتاب اللبناني – بيروت–الطبعة الثانية1981

إبراهيم صالح الفلاي. ازدواجيةاللغة. النظريةوالتطبيق. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الطبعة الأولى. 1417هـ-1996م.- الميثاق الوطني للتربية والتكوين. المملكة المغربية 1999

تمام حسان. التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها. وزارة التعليم العالي. جامعة أم القرى معهد اللغة العربية. مكة الكرمة. سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية الجزء الرابع 1404هـ1984م

جريدة الأحداث المغربية الخميس 21 نونبر 2013 العدد 5133 السنة 16 صفحة الحوار الحدث مع المفكر عبدالله العروي

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء. رؤية استراتيجية للإصلاح2015-2030

رالف فاسول. أستاد اللغويات جامعة جورج تاون. علم اللغة الاجتماعي للمجتمع. ترجمة الدكتور إبراهيم بن صالح محمد الفلاي قسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة الملك سعود. للنشر العلمي والمطابع 1424هـ-2000م.

عبد الرحمن بن محمد القعود. الازدواج اللغوي في اللغة العربية. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. الطبعة الأولى 1417-1997

عبده الراجحي علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. أستاذ العلوم اللغوية كلية الآداب –جامعة الإسكندرية 1995 دار المعرفة الجامعية

عبد الرحمن بن محمد القعود الازدواج اللغوي في اللغة العربية. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. الطبعة الأولى 1417-1997.

عبد السلام المسدي. الهوية العربية والأمن اللغوي. دراسة وتوثيق: منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الطبعة الأولى بيروت، تموز/يوليو 2014م

عبدالقادرالفاسي السانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية الكتاب الأول دار توبقال للنشر الطبعة الرابعة 2000

عبدالقادرالفاسي الفهري.السياسة اللغوية في البلاد العربية.بحث عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة.دارالكتاب الجديد المتحدة.الطبعة الأولى. سبتمبر 2013

الغالي أحرشاو.الطفل بين الأسرة والمدرسة منشورات علوم التربية الطبعة الأولى 2009

فيشمان 1967: نقلا عن: د. إبراهيم صالح الفلاي. ازدواجيةاللغة. النظريةوالتطبيق. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الطبعة الأولى. 1417هـ-1996م

مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة 395 هـ. دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان الجزء الثالث الطبعة الثانية 1406 هـ -1976م. باب الكاف والسين وما يثلثهما ص:785

مصطفى صادق الرافعي.تاريخ آداب العرب.كلمات عربية للترجمة والنشر .القاهرة .2013م.

المعجم الوسيط. قام بإخراج الطبعة الدكتور عبد الحليم منتصر الجزء الثاني الطبعة الثانية باب الكاف

المراجع باللغة الأجنبية

David Crystal, A dictionnary of iinguistics and phonetics. sixth edition. 2008. P:8/555

Mohammed EL Halfaoui. Aricle : pluriglossie et conception d'un niveau seuil en ARABE coordination et présentation Nour-Din EL Hamouti Recherches en méthodesLinguistiques et Littérature. Le laboratoire de la recherche en relation culturelles maroco –ibériques Colloque nº2 infoprint.fes. P :78-79